

تاريخ الاستلام: 2026/01/11 تاريخ القبول: 2026/06/09 تاريخ النشر: 2026/06/11

العلوش رابح^{*1}

مخبر المجتمع الجزائري المعاصر جامعة سطيف2 (الجزائر)

Email : ra.lallouche@univ-setif2.dz

نصر الدين كيروور²

مخبر المجتمع الجزائري المعاصر جامعة سطيف2 (الجزائر)

Email : n.kirour@univ-setif2.dz

الملخص:

يعالج موضوع هذا البحث إحدى المواضيع الاجتماعية والثقافية التي من خلالها نحافظ على أمننا الحضاري والثقافي في ظل التكنولوجيا الحديثة وتبعاتها التي أصبحت تؤرق المجتمعات، ألا وهي غرس الذاكرة الجمعية لدى الأفراد في ظل التحولات التي عرفته المجتمعات، وإيماننا منا بدور المؤسسات الاجتماعية والثقافية، ومساهمتها في الحفاظ على الذاكرة الجمعية وتعزيزها، كان لابد علينا من إعادة الاعتبار لهذه المؤسسات، وتقديم بعض التصورات عن كيفية زيادة فعاليتها.

الكلمات المفتاحية: الذاكرة- الذاكرة الجماعية- الذاكرة الجمعية - المؤسسات الاجتماعية.

Abstract:

The subject of this research addresses one of the social and cultural issues through which we can preserve our civilizational and cultural security in light of modern technology and its repercussions, which have become a source of concern for societies. This issue involves instilling collective memory in individuals amid the transformations that societies have undergone. Believing in the role of social and cultural institutions and their contribution to preserving and strengthening collective memory, it became imperative for us to restore the significance of these institutions and propose some ideas on how to enhance their effectiveness.

Keywords: Memory-Collective Memory- Social Institutions.

* المؤلف المرسل

المقدمة

تعتبر الذاكرة الجمعية أحد الركائز الأساسية لصناعة هوية المجتمع تعود على الفرد والمجتمع بفوائد كبيرة تجلب له الاستقرار، والفرحة والطمأنينة، والسكينة؛ وتعد الذاكرة الجمعية والاهتمام بها مطلب ينادي به الكثير من الخبراء والساسة سواء على المستوى المحلي أو القومي أو العالمي، أي على جميع الأصعدة والمستويات وذلك لما تمثله من قيمة وأهمية، حيث أصبحت من المحصنات التي تعمل على تذكير الأجيال بماضيهم الحافل بالإنجازات والبطولات، ولقد قطعت الدول الغربية أشواطاً رائدة وطلائعية بالاهتمام بهذا النوع من الدراسات ونتطلع أن تحضي الدراسات في الأوطان العربية والإسلامية للمزيد من العناية والاهتمام، وتظهر مزايا الذاكرة الجمعية وتأثيرها على الفرد والمجتمع وعلى البناء الاجتماعي، ومن خلال هذا المقال الذي يعالج موضوع المؤسسات الاجتماعية والثقافية ودورها في الحفاظ على الذاكرة الجمعية. سنحاول التطرق لعدد من العناصر والتي تتمثل في الإشكالية وما يتعلق بها من أهمية وأهداف الموضوع، بالإضافة إلى المفاهيم الأساسية، في حين خصصنا حيزاً هاماً لنبين فيه ماذا يمكن أن تقدمه بعض المؤسسات الاجتماعية والثقافية للحفاظ على الذاكرة الجمعية.

1- الإشكالية

أصبح الرهان على استحضار الذاكرة من أولويات المجتمعات والأمم من أجل تحصين وحدتها الثقافية ومرجعيتها الشعبية والتاريخية من كل تهديد يمس كيائها وهويتها، وهذا يهدف زرع التلاحم والتماسك بين أفراد المجتمع وخاصة فئة الشباب المعرضة لمثل هذه الهزات .

لهذا السبب أضحي من الضروري البحث عن الآليات التي من خلالها تتم عملية توريث هذه الذاكرات للأجيال اللاحقة مستعينين ببعض المؤسسات الاجتماعية والثقافية.

إذ أن استحضار الماضي الحافل بالإنجازات والشخصيات التي صنعت بطولات الأمم أصبح مطلب ضروري ينادي به الكثير من المهتمين، لكونهم دقوا ناقوس الخطر في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي حدثت في المجتمع نتيجة انتشار التقنية على نطاق واسع. ومن أجل ذلك نطرح التساؤلات الإشكالية: ما المقصود بالذاكرة الجمعية؟ ما أهميتها ووظيفتها الاجتماعية؟ وكيف تساهم المؤسسات الاجتماعية والثقافية في الحفاظ على الذاكرة الجمعية وتعزيزها لدى الأفراد في المجتمع؟

2- أهمية الموضوع

تتمثل أهمية الدراسة في التعرف على الوظائف والأدوار التي تقوم بها المؤسسات الاجتماعية والثقافية في الحفاظ على الذاكرة الجمعية من خلال التركيز على بعض البرامج والنشاطات التي تقوم بها لنقل الموروث الثقافي، بما يتضمنه من عادات وقيم وتقاليد المجتمع.

3- أهداف الموضوع

- التعرف على نوعية البرامج والنشاطات التي تقوم بها هذه المؤسسات والمقدمة للأفراد؛
- الكشف عن مدى تأثير هذه البرامج في إحساس الأفراد بذاكرتهم الجمعية، وتدعيم انتماءاتهم؛
- التعرف على ما إذا كان لتلاقح الثقافات الأخرى تأثير لهؤلاء الأفراد؛
- التعرف على معوقات ترسيخ الذاكرة الجمعية في المجتمع.

4-المفاهيم

1.4 الذاكرة الجمعية

ظهرت العبارة (الذاكرة الجمعية) بالانكليزية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عبر الفيلسوف ، وعالم الاجتماع موريس هالبواش، وقد حلل وطور المفهوم في كتابه عام بعنوان 1950 (الذاكرة الجمعية).

تعرف الذاكرة لغويا "على أنها من جدر تذكر ويعني بها استرجاع الذهن صورة شخص أو شيء من الذاكرة في أوقاته أي خاص بالماضي يرجع إلى الوراء في الزمن ويستعيد ما مضى .

في حين يعرفون مفردة الجماعية من كلمة الجماعة وهي تتألف من أعضاء لغرض خاص، وفكرة مشتركة أو عدد كبير من الناس (مجتمع) (كتلة) من الأفراد يندمجون في وحدة مترابطة تؤلف بينهم روابط مشتركة" (خولة، 2019، ص390).

بالمعنى العام مصطلح "جمعية يعني الهيئة التي ينتظم فيها عدد من الأفراد في حياة اجتماعية مشتركة، أما بالمعنى العملي فالجمعية عن تجمع منظم لعدد من الأفراد يلتفون حول أهداف مشتركة.

يجب التمييز بين الشركة والجمعية، باعتبار أن الجمعية هي تنظيم بين أفراد يبدلون نشاطا دون توخي أي ربح مادي من وراء ذلك". (دغيم، 2014، صص151-152)

إن الفرق الجوهرى بين مفهوم الذاكرة الجماعية ومفهوم الذاكرة الجمعية يتجلى في كون الذاكرة الجماعية خاصة بجماعة وحيدة معينة داخل مجتمع ما. أما الذاكرة الجمعية فهي ذاكرة مشتركة بين مختلف الجماعات المكونة للمجتمع. وبعبارة أخرى الذاكرة الجمعية هي مجموع كل تلك الذاكرات الجماعية" (خولة، 2019، ص392).

و تعرف الذاكرة الجمعية اصطلاحا أنها نسق من العلامات والرموز والممارسات تتجلى في تواريخ وأسماء أماكن وشخصيات بطولية، وفي العادات والآداب الاجتماعية وفي الصور النمطية التي تتداولها وتتقاسمها جماعة أو مجتمع (جبير، 2019، ص48).

التعريف الإجرائي للذاكرة الجمعية هي مجموعة من القيم الاجتماعية والثقافية والتاريخية التي تشترك فيها مجموعة من الأفراد الناتجة عن زمن مضى ، تسترجع من أجل تحقيق التلاحم وبناء الحاضر والمستقبل شريطة أن تكون القيم حية ، صالحة وتواكب العصر.

تجدر الإشارة فقط أن التعريف يشمل الذاكرة الجمعية والجماعية في آن واحد، فالذاكرة الجماعية تخص مجموعة من الأفراد في منطقة ما داخل بلد مثل "الذاكرة الثقافية في موسم الحصاد وموسم جني الزيتون وموسم جني التمر في بعض المناطق من الجزائر" في حين الذاكرة الجمعية تخص جميع أفراد المجتمع في البلد مثل "الذاكرة الدينية عيد الأضحى والفطر" وكذلك "الذاكرة التاريخية ثورة نوفمبر ويوم الاستقلال في الجزائر".

2.4 مفهوم المؤسسات الاجتماعية

هي تلك المؤسسات التي أوجدها المجتمع لتلبية ضرورة من الضرورات الاجتماعية، وهي تقدم خدمات مختلفة للأفراد، وهي كثيرة ومتعددة وعلى رأسها الأسرة والمدرسة، والمسجد، والشرطة.. الخ. (حواوسة، 2013، ص139).

ويعرفها الأستاذ مراد زعيبي على أنها البيئة التي يقضي فيها الأفراد جل أوقاتهم وفيها تنظم علاقاتهم وأنشطتهم وجهودهم لإشباع حاجتهم وتحقيق أهدافهم، فلا يفارق الأفراد مؤسسة حتى يجدون أنفسهم في مؤسسة أخرى. (زعيبي، 2002، ص44)
-التعريف الإجرائي: هي المؤسسات التي يتلقى الأفراد تنشئتهم الاجتماعية سواء كانت مؤسسات رسمية كالمدرسة والمسجد أو غير رسمية كالأسرة وجماعة الرفاق.

5. تاريخ الذاكرة الجمعية واتجاهاتها النظرية:

من الصعوبة بمكان رصد التراث النظري الخاص بموضوع الذاكرة الجمعية ، نظرا لقلّة الدراسات الصريحة والمباشرة التي تناولته في حدود علمنا، وان وجدت هذه الدراسات فربما تكون بلغات ومجتمعات مختلفة ومن خلال ما تمكنا الحصول عليه يمكن التمييز بين أربع مقاربات نظرية تناولت موضوع الذاكرة الجمعية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لكن مصطلح الذاكرة ليس وليد الفكر الجديد ، بل نجده ضارب في أعماق التاريخ وسنحاول أن نعرض على بعض الفترات التاريخية المهمة لظهور المفهوم.

1.5 الفكر اليوناني

يعد التفاعل مع مفهوم الذاكرة الذي يصفه "جاك لوغوف" بـ "المفصلي" من أقدم الانشغالات الفكرية للإنسان ولاسيما من زاوية نظر فلسفية، تمثلت في أفكار كل من أفلاطون وأرسطو الذين تعاملوا مع الذاكرة البشرية في صيغتها الفردية أساسا. وبخلاف أفلاطون الذي يرى أن المعرفة هي الذاكرة والتذكر بمعنى أن تعلم الإنسان ما هو إلا تذكرة لما كان يعرفه سابقا قبل ولادته (أي عالم المثل)، في حين انطلق أرسطو من فكرة مفادها أن الذاكرة هي انفعال عبر الإحساس المباشر معبرا أن التذكر يحدث عبر تداعي الأحاسيس والأفكار. (سوكاح زهير، 2020، ص35)

2.5 في العصور الوسطى

يميز أوغسطين بين الذاكرة الحسية و الذاكرة الفكرية، ففي حين ترتبط الأولى "بالمحسوسات عبر الحواس الخمس"؛ ترتبط الثانية بـ "المعارف والأدب والعلوم والأمور التجريدية"، إلا أن الاهتمام بالذاكرة في التفكير الغربي لم يقصر على التراث الإغريقي وإنما تعداه إلى الحقبة القروسطية، إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر،

وصولا إلى القرنين التاسع عشر والعشرين؛ وفي سياق القرن التاسع عشر نلاحظ اهتماما فكريا واضحا بموضوع الذاكرة. (سوكاح، 2020، ص35)

3.5 الذاكرة في ظل الإسلام

وعن الديانات السماوية على وجه العموم والدين الإسلامي على وجه الخصوص فلم تغفل من الاستفادة من الأمم السابقة ودعت إلى أخذ العبر من القصص والحكايات السابقة كعاد وثمود وفرعون أيضا قصص الأنبياء. وجاء في القرآن الكريم [لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية]. (الحاقة، الآية 11) وقد تناول موضوع الذاكرة مفكرون متعددي المشارب من شرقيين وغربيين وظهرت عدة اتجاهات تناولت موضوع الذاكرة وأسسها فيما شهدت هذه الاتجاهات اختلافات كل حسب زاوية منظوراتهم ومشاربهم الفكرية.

ومن المفكرين المسلمين أمثال عبد الرحمان بن خلدون الذي دعا إلى الاجتماع وأيضا عند تطرقه إلى العصبية والذي اعتبرها ابن خلدون أساس قيام الدولة وقد اختلف العلماء والمفكرين في معناها بين التماسك الاجتماعي وروح التضامن والالتحام وكانت تسمى عند العرب الحمية.

-المفكرون المحدثون:

هناك من يرى أن الفيلسوف هوبز أول من فكر في الجماعة بوصفها شخصية مستقلة عن الأفراد، وذلك خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر وتابعه في ذلك جوك وروسو في القرن الثامن عشر فانتعشت فكرة الإرادة الجمعية. (حسن وآخرون، ص117)

-الاتجاه النفسي

بينما يربط فرويد الذاكرة باللاوعي؛ إذ يعتبرها مجمل الأحداث المنسية والمشاعر والانطباعات والمتع والشروح والهواجس والمخاوف والأهوال التي اعتورت حياة الإنسان، يرى هنري برغسون عكس ذلك ، أن الذاكرة ليست مستودعا للذكريات

الجامدة، بل هي نخبة من الأحاسيس تستثير العديد من المشاعر، يشار إليها تجمع مشترك من المعرفة والمعلومات في ذاكرة شخصين أو أكثر (سوكاح، 2020 ص35)
-الاتجاه الاجتماعي:

ونفس الشيء يقال على إميل دوركايم الذي يعتبره بعض الباحثين بأن الجذور النظرية للمفهوم في الأساس تعود إليه حيث ركز على قوة العلاقة والتماسك بين أفراد المجتمع في حديثه عن تقسيم العمل في المجتمعات التقليدية والحديثة وعن الفكر الجمعي لهذه المجتمعات. (تيسير، 2007، ص2).

6. مقاربات نظرية

6.1 نظرية الذاكرة الجمعية عند موريس هالبواش

من أجل الإجابة على الأسئلة المطروحة وخاصة الشطر المتعلق بالذاكرة كان لزاما علينا التطرق إلى نظرية موريس هالبواش العالم الاجتماعي والفيلسوف الذي يرجع له الفضل في تأسيس مصطلح الذاكرة الجمعية .

بالرغم من الأفكار التي كانت سائدة في تلك الفترة والتي تعتبر مسألة الذاكرة تعود وترتبط بالفرد نفسه إلا أن موريس هالبواش أتى بالجديد من خلال تأكيده على الإطار المجتمعي ، منها وملفتا النظر على الرغم أن هناك ذكريات حدثت لنا كأفراد على حدة إلا أن هناك من محيطنا من يذكرنا بها. وحسبه فان تذكرنا للأحداث يكون تماسا مع الآخرين أيضا يقرر بواش بان الذاكرة لا تقوم بإعادة إحياء وبعث الماضي، بل تقوم بإعادة تشكيله في زمن الحاضر. (سوكاح، 2020، ص36)

أن محيطنا المادي كما يسميه هالبواكس يحمل بصمتنا أو علامتنا ولكن علامة الآخرين أيضا فالفضاء أو المكان مأهول بالذكريات التي تؤثته وتعطيه معنى يتجاوز خاصيته المادية ،وهو عامل من عوامل استمرار تلك الذكريات فإذا كانت الذكريات يحتفظ بها في تفكير الجماعة فلأن هذه الأخيرة تبقى في الأرض التي تدوم صورتها

خارج الجماعة وتستطيع في أية لحظة إعادة الإمساك بها .
(العرباوي، 2004، صص 101-102)

2.6 نظرية الذاكرة الحضارية:

يان اسمان عالم آثار ألماني ولد عام 1938 اهتم بموضوع الذاكرة والحضارة (الثقافة) ويعرف الذاكرة الثقافية (الحضارية) على أنها شكل من أشكال الذاكرة الجماعية والتي تؤسس لهوية جماعية ثقافية (حضارية) معينة للجماعة المشتركة في هذه الثقافة.

يقسم اسمان الذاكرة إلى قسمين :

القسم الأول: الذاكرة التواصلية أنية قصيرة المدى التي تشكل آلية التواصل اليومي المتزامن بين الأفراد.

القسم الثاني: الذاكرة الثقافية ، وهي ذاكرة غائبة بعيدة المدى ، غائبة في القدم تحمل رموزا ثقافية للجماعة وتعبر عن هويتهم وشخصياتهم وبهذا يصل أن الذاكرة هي معرفة عن الذات وعن الهوية . ص 492 (هندسة الذاكرة الاجتماعية)

3.6 نظرية الذاكرة التاريخية:

أما المؤرخ الفرنسي بيير نورا يرى الذاكرة ما تبقى من الماضي في الحياة التي تعيشها المجموعات بالماضي بل اقترح بديل من الذاكرة الجمعية التي حسب رأيه لم تعد موجودة ويتمثل البديل والمقترح بالتذكر الجمعي وسماه أماكن الذاكرة، وهذه الأماكن تشمل حسب فضاءات جغرافية ومباني عمرانية ونصبا تذكارية وأعمالا فنية، وكذلك شخصيات تاريخية وأياما تذكارية، ومؤلفات ونشاطات رمزية (سوكاح، 2020، ص 37)

4.6 نظرية الذاكرة العادلة:

بول ريكور ركز من خلال تأليفه لكتاب الذاكرة، التاريخ النسيان ، بحيث تناول في هذا الكتاب إلى أهمية المقاربات الذاكرية السابقة بدا من الذاكرة اليونانية التي

كانت تعتمد على الذاكرة الفردية مروراً بعلماء النفس الذين ركزوا على ما هو فردي وصولاً إلى نظرية موريس هالبواش والذي يعتبرها بمثابة الفيصل حيث يقول إننا ندين بالقرار الفكري الجريء الذي تمثل في أنه نسب الذاكرة إلى كيان جماعي ، يسميه المجموعة أو المجتمع.(سوكاح،2020،ص39)

شدد ريكور على أن تتعرض الذاكرة الجمعية إلى إعطاب على غرار الذاكرة الفردية ، حينما يتحدث عن سوء الاستعمال للذاكرة، فيصفه بأنه تلاعب مقصود بالذاكرة والنسيان يقوم به من يملكون السلطة ، والنتيجة هي ذاكرة يسميها "الذاكرة المتلاعب بها" بمعنى صارت ذاكرة ذاتية .كما أن ريكور يقدم حلاً لهشاشة الذاكرة وتحدث هنا بما يسميه "الذاكرة العادلة" التي تتيح أيضاً إمكانية التسامح والصفح عن الأذى المرتكب في الماضي، من دون نسيانه بالضرورة ، ويصفها في الصفحات الأخيرة من كتابه أيضاً، ولو مجازاً بـ"الذاكرة السعيدة". (سوكاح،2020،ص39)

ومما سبق يتضح لنا أن جميع المقاربات ركزت على زاوية معينة فهناك من أكد على ضرورة تشكل الذاكرة الجمعية في حاضرتنا كما هو مع موريس هالبواش ، فيما اهتم يسمان على تقسيم الذاكرة الجمعية إلى قسمين الذاكرة التواصلية والذاكرة الثقافية وآخر على كيفية ترسيخها كما جاءت به مدرسة الحوليات بل حتى اقترحت عدة أدوات ووسائل الترسيخ وهناك من ذهب إلى ابعاد من ذلك وركز على الذاكرة الحزينة وبين كيف يتم تجاوزها.

ونبقى نحن كمجتمعات مسلمة البحث على وسائل وأدوات تناسب خصوصيتنا الثقافية دون إهمال التثاقف مع الآخر بما يناسب قيمنا وعاداتنا.نستعملها في إعادة تشكيل ماضينا ونقدمه على طبق للأجيال من اجل الاستفادة منه في الحاضر والمستقبل .

7. دور المؤسسات الاجتماعية والثقافية في تعزيز الذاكرة الجمعية:

دور المؤسسات الاجتماعية والثقافية في الحفاظ على الذاكرة الجمعية للشباب تلعب المؤسسات الاجتماعية والثقافية دورا محوريا في الحفاظ على الذاكرة الجمعية للأفراد، بل تعتبر بمثابة المحصنات الأساسية لحماية أفراد المجتمع من تلك الأفكار الخطيرة، ومحاولة زرع وغرس القيم السامية في أوساط هذه الفئة ومن هذه المؤسسات الاجتماعية والثقافية ما يلي:

1.7 الأسرة

يمكننا القول أن الأسرة هي الوعاء الأول لتربية الناشئة وتعليمهم، حيث أن الطفل يكون بين عائلته منذ نعومة أظفاره، فتتولى الأسرة مسؤولية رعايته المادية المتمثلة في التكفل به من حيث المأكل والملبس والمشرب، إضافة إلى الرعاية المعنوية والنفسية والاجتماعية والثقافية، والمتمثلة في تحضيره ليكون فردا صالحا في مجتمعه، وذلك من خلال تعليمه أمور دينه، حتى يرسخ فيه الوازع الديني، الذي يكون بمثابة صمام الأمان أمام المشاكل التي يواجهها مستقبلا. ويمكن حصر بعض الخطوات التي يجب على الوالدين عدم التغافل عنها لا سيما أنها من أساسيات التنشئة الاجتماعية كما يؤكد عليها المهتمين بالشأن الاسري وأهمها:

- التركيز على غرس القيم والمبادئ، وتهذيب الأخلاق.
- تعليم الأبناء ثقافة الحوار والمناقشة الفعالة والتفاعل وتبادل وجهات النظر، من أجل التوعية والتعلم من أخطاء الماضي.
- أيضا عدم إهمال العامل النفسي للناشئة، حتى يشعر بالحنان والعطف، زيادة على ذلك تدريبهم على كيفية مواجهة التحديات المستقبلية. والابتسامة في وجه المحيطين به.

وفي ضمن السياق على الأبوين أن يدرك حجم المسؤولية التي تقع على عاتقهم ولهذا يجب معاملتهم بلطف، والابتعاد عن الشدة، و الخلافات الزوجية، والمشاكل الأسرية. هذه جملة من مهام الأسرة للتنشئة الاجتماعية.

وتقيدا بموضوع الدراسة الذي يتناول الذاكرة الجمعية ومساهمة المؤسسات الاجتماعية والثقافية في الحفاظ عليها ومنها الأسرة على سبيل المثال:

تستعمل أدوات ووسائل في توريث الشباب الذاكرة الجمعية عن طريق المشاهدة القصص والحكايات الشعبية والتركيز على الأحداث التي وقعت في الماضي سواء كانت أحداث دينية أو تاريخية. ولهذا نجد الباحث تيسير محمود يرى [أن الذاكرة الجمعية هي] "عبارة عن مجموع القصص والحكايات والروايات والصور والرموز والمعلومات..." (تيسير، 2007، ص 4)

فتوريث القيم والعادات في أوساط الأبناء مسؤولية تقع على عاتقهم منذ الصغر بالاستنجا بالماضي من بطولات تغرس فيهم الشجاعة وحب الدين والوطن ومراعاة القيم المتواجدة في المناسبات كالأفراح والجنائز فالواقع يظهر لنا الكثير من الشباب ثار على القيم في الأعراس وهناك من أغضب والديه وأرضى أصدقائه بحجة الموضة وصدق من قال تربية الأولاد في الصغر كالنقش على الحجر.

2.7 المدرسة ومؤسسات التربية والتعليم

تتحمل المدرسة مسؤولية توفير التربية للطلبة سواء تعلق الأمر بالطاقم الإداري أو هيئة التدريس ، فلا بد عليهم تحمل المسؤولية وعدم الهروب منها . فكما يسرون، ويفرحون عندما تتحصل المدرسة على نتائج جيدة، وتلاميذها على المراتب الأولى ويمدحونها، فكذلك لابد أن تكون لهم الشجاعة بالإقرار بالفشل والتقصير في حالة انحراف الطلبة والتلاميذ الذين تدرسوا في هذه المدارس.

إضافة إلى عملية التنشئة المعتاد عليها التي تتمثل في العامل التعليمي، أيضا للمدرسة عليها القيام بتبصير الطلبة وغرس فيهم القيم الإسلامية والأخلاقية والاجتماعية. وتعزيز الانتماء، والذاكرة الوطنية، وترسيخ المسؤولية الجماعية، مع وضع وإدراج بعض المحاور في البرامج الدراسية، تكون مخطط لها من طرف الخبراء والمختصين في الشأن التربوي تعمل على تقديم ذاكرة جمعية للطلاب بطرق مبسطة تجعلهم يرتبطون بماضيهم المشترك..

إن المهتمين على الحقل التربوي لا بد عليهم وضع خطط واستراتيجيات في المنظومة التربوية من أجل النهوض بالقطاع خاصة عندما يتعلق الأمر بالأمن الفكري. وقد أكد الدكتور عبد الستار جبير في كتابه الهوية والذاكرة الجمعية على أهمية التذكر فيقول "فالتذكر ليس آلية تاريخية فحسب ، بل هو قبل ، إستراتيجية اجتماعية تلجأ إليها الجماعات والمجتمعات لبناء ماضيها وصناعة تاريخ وذاكرة خاصة بها (جبير، 2019، ص42)،

الاستفادة من تجارب الآخرين في هذا المجال من الدول الناجحة سواء على المستوى المحلي، أو القومي أو العالمي. مع القيام بنشاطات ثقافية وبالتنسيق مع باقي المؤسسات الأخرى، والنخب الثقافية. إتباع أسلوب المحاورة ، والمناقشة في المواضيع التي تناسب أعمارهم السنية و على الأسرة التربوية ألا تكتفي على تعليم الطلبة الدروس ، وإنما أن يتعدى دورها للجانب التطبيقي وتجسيده في الواقع. أما الحديث عن الجامعة، يقودنا إلى النخب من الأساتذة والتي لا يمكن أن يقتصر دورها فقط على البحث وإجراء الملتقيات بالجامعة بل لابد من النزول إلى الميدان عبر بعض المؤسسات، كالمدارس، والمساجد، والجمعيات، ومراكز الثقافة، ودور الشباب، والمنابر الإعلامية، لأجل التوعية وشحن الهمم وتوضيح المخاطر وبيان الفوائد والمكتسبات.

شغل فراغ الشباب بالأنشطة المختلفة منها الثقافية والتي تعمل على عملية غرس القيم والتذكير بانجازات الماضي بالنسبة للأجيال الناشئة هذا من جهة ومن جهة أخرى إعادة تنقية أفكار الشباب ومحاولة دمجهم في المجتمع .

3.7 المساجد والزوايا

المسجد هو عبارة عن منارة علمية ومدرسة للفرد والمجتمع، وأيضا مكانا للعبادة، ومركزا لتعليم الناشئة، فهو بمثابة إشعاع ثقافي، واجتماعي. وبالرغم من ظهور مؤسسات أخرى قلصت من أدواره إلا أن أهميته لا تزال موجودة فهو ملجأ للمساكين والمحتاجين والأرامل والضعفاء . إن محاربة المخاطر والأزمات ينطلق من المسجد، وذلك من خلال المجهودات التي يبذلها الأئمة والخطباء، عبر الدروس والخطاب المسجدي الهادف، فالمسجد يغرس في قلوب المصلين والأفراد الطمأنينة، والأخذ بأيدي الشباب إلى بر الأمان عبر جملة من القرارات أهمها:

-اختيار مواضيع الخطب والدروس والمحاضرات ذات الصلة بالواقع، وترسيخ وتعزيز الانتماء، وإشعارهم بالاعتزاز وإبعادهم عن الغلو والتطرف. والتعرف على الأفكار المنحرفة وتحصين الشباب منها وحثهم من خطر رفقاء السوء ومجالستهم، كذلك يتوفر المسجد على فضاء هام يتمثل في تزويد المكتبة بأحدث الكتب والدراسات في مجال تعزيز الذاكرة الجمعية، وتقديمها لرواد المسجد للاطلاع عليها.

-على الإمام أن يركز في خطبه على تبليان كيف ينظر الإسلام إلى أهمية القيم واستثمار انجازات السابقين سواء تعلق الأمر للشأن الديني أو التاريخي ،

- وفي نفس السياق تنبيه الأولياء على مراقبة أبنائهم، خاصة في الهاتف والجوال لأن هناك من يروج لقيم عالمية خبيثة تهدد ثقافة البلدان الهدف من ورائها الولاء

الثقافي وهذا ما يسمى بالعولة الثقافية وهي استعمار في ثوب جديد، وينظر إلى المسجد "بوصفه قيمة هوياتية مؤكدة، كما ينظر إليه باعتباره رمزا لا يمكن المساس به من طرف السلطة السياسية.(عابد، 2008)

يؤكد الدكتور محمد منير حجاب في كتابه تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر "وأن البعد الديني يمثل قاسما مشتركا في كافة القطاعات... بالنسبة لحماية البيئة وحقوق الأطفال والمعاقين والمسنين ونظافة البيئة وترشيد الإنفاق والمساهمة في المشروعات في أي مجال تنموي لا يمكن له النجاح بدون مراعاة البعد الديني.. وهنا يمكن لإدارة المسجد المعاونة من خلال المحاضرات والندوات والخطب الدينية وغيرها في تحقيق هذه الأهداف.(منير، 2004، ص366)

ونفس القول يقال على المدارس القرآنية والزوايا والتي تستقبل الطلبة لتعليمهم القرآن الكريم والسنة النبوية، والمتون النحوية، ويستغل الأساتذة الأفاضل، من حين إلى حين لتقديم النصح والإرشاد، والتحذير من الأفكار التي تضرب الهوية والقيم وتهدد الأمن الفكري والثقافي للمجتمع، وفتح فضاء للتحدث والنقاش على مثل هذه الظواهر السلبية.

4.7 وسائل الإعلام والاتصال:

في الوقت الراهن أضحت وسائل الإعلام بمختلف أنواعها لها أهمية بالغة، بحيث أحدثت طفرة علمية هائلة في مجال الاتصالات، بل أدخلت تغيرات في بنية العلاقات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية للمجتمعات.

وتعد وسائل الإعلام المرئية، وغير المرئية أحد الوسائل التي يستعملها الإنسان في الإعلان والإخبار بالموضوعات التي تخص المجتمع على جميع الأصعدة، والذي يهمننا الآن أحد المواضيع الجديرة بالدراسة، والبحث ألا وهو موضوع الحفاظ على الذاكرة الجمعية وصونها من الاختراق من الآخر لاسيما أنهم بدورهم يستعملون هم كذلك التقنية في المساس بالانتماء الثقافي للشباب العربي بصفة عامة والجزائري بصفة

خاصة عن "طريق بسط الانفتاح الثقافي بتشجيع الشعوب العربية بتكريس مظاهر العولمة الثقافية ومسايرة الموضة فيما يخص الملبس وبث الأفلام والمقاطع التي تشجع الشباب على شرب الخمر ، وأنواع المسكرات والمخدرات ، وكذا إقامة العلاقات الجنسية قبل الزواج باسم الحب والغرام" (سمية، 2024، ص38) وأهم الفوائد التي تجلبها وسائل الإعلام للمجتمع ما يلي:

فعلى وسائل الإعلام أن تقوم بمهامها النبيلة من خلال، الوقوف على المخاطر ، دون تهويل وبموضوعية تامة.

القيام ببرامج وحصص تحسيسية، تغرس في الناشئة القيم الدينية وتزرع فيهم الوازع الديني معتمدة في ذلك على الوعاظ والدعاة والأئمة المختصين، والخبراء.

وضمن السياق نفسه تزويد أفراد المجتمع بكل ما هو جديد، إضافة إلى ذلك منع استضافة القدوات السيئة التي لها ماضي غير مشرف، أيضا عرض أفلام الماضي الجميل في الجوانب الدينية و التاريخية.

إجراء حوارات واستضافة خبراء وكفاءات علمية للوقوف عن حجم المخاطر ووضع آليات التصدي ومن ثم وضع استراتيجيات وبرامج ومخطط عمل .

5.7 الأجهزة الأمنية والإدارية الخاصة بحماية التراث

كما هو متعارف عليه أن من مهام الأجهزة الأمنية، هي " منع الجريمة، والمحافظة على الأمن العام وحماية الأفراد، ولما تعقدت نوعا ما الحياة، وأصبحت الجريمة تستعمل فيها وسائل متطورة، كان لابد على الأجهزة الأمنية أن تواكب الحدث، من خلال التنسيق مع باقي المؤسسات لتوافق التغيرات، ومتطلبات الحياة من أجل نشر الوعي، والمحافظة على الأمن. إضافة إلى استعمال الدقة، وكذلك الاعتماد على الكفاءة القادرة على مواجهة الظواهر السلبية على شاكلة الاختراق الثقافي. ويقوم

جهاز الأمن بعدة مهام إنسانية من شأنها أن تبث الطمأنينة في نفوس الساكنة، من بينها:

الضبط الاجتماعي، وكذلك مساعدة طلقاء السجون، توفير الخدمات العلاجية، والإسعافات للفقراء والمساكين، والمصابين في الحوادث. بناء وتقوية العلاقة بين رجل الأمن والمواطنين .

إعداد رجال الأمن وتدريبهم، وتثقيفهم، وفق أسس التعامل، والتفاعل مع المجتمع وتشجيعهم على مواصلة الدراسة، ورفع المستوى العلمي.

إسناد مهام إنسانية لجهاز الأمن كالتوعية والإرشاد والوقاية، والمشاركة في الندوات والمحاضرات. إجراء دورات تدريبية في مجال التعامل مع الآخرين.

على رجال الأمن أن يخرج من عزلتهم الاجتماعية، وتندمج مع أفراد المجتمع، لأن الإحساس بالعزلة قد يعرقل جهود نشر الوعي الاجتماعي والثقافي. (حواوسة، 2013، صص 147-148).

تزويد رجال الأمن بمعلومات في مجال علم النفس وعلم الاجتماع الجريمة، حتى يستطيع رجل الأمن فهم نفسيات أفراد المجتمع ويتفاعل معهم. وتتم ذلك من خلال فهم النظريات التي، وعلى سبيل المثال:

-نظريات الاندماج الاجتماعي والتي تتناول المسببات التي تقف حجرة عثرة في تعزيز اندماج الشباب والناشئة في مجتمعهم بحماية معالمهم الثقافية التي تعبر عن ماضيهم وهويتهم الوطنية.

وتجدر الإشارة أن للأجهزة الأمنية مهام في الحفاظ على الذاكرة الجمعية لا تقل أهمية عن باقي المؤسسات الاجتماعية والثقافية تتمثل في العمل على حماية أماكن الذاكرة التي لها مآثر ورموز ضاربة في التاريخ تعبر عن ماضي الأمة ومقدراتها الثقافية والتي منها مسجلة في المنظمة العالمية للحفاظ على التراث.

6.7 المراكز الثقافية ودور الشباب

إن مساهمة المراكز الثقافية ودور الشباب في الحفاظ على ذاكرة الأمة تقع على عاتق المؤسسات الاجتماعية والثقافية ومن بينها المراكز الثقافية ودار الشباب، بل في بعض الأحيان تفوق باقي المؤسسات الأخرى، نظرا لأنها تستقطب فئات من الشباب لا تتردد على باقي المؤسسات الأخرى، وتظهر هذه المساهمة في النقاط التالية:

- تفعيل دور النقاط الإعلامية المتواجدة بها من خلال إعداد ملصقات، ومطويات تتحدث عن أخطار الأفكار الهدامة التي تروج لأفكار الآخر وتمجد تاريخه وثقافته على حساب وطنه الأم.

- القيام ببعض النشاطات، كالمعارض حول الكتب، وجلب الكتب التي تتكلم على أهمية الذاكرة الجمعية والأمن الفكري والثقافي للمجتمع.

- القيام بأيام إعلامية حول الاعتناء بالماضي واستحضاره في الحاضر ، أيضا انجاز أنشطة ثقافية هادفة، تبين ضرورة ابتعاد الشباب عن تبني ثقافة الآخر السلبية.

- برمجة فضاء مع الباحثين والنخب الثقافية، للقيام بندوات ومحاضرات هادفة تخص الموضوع المطروح.

- إدراج مسابقات ثقافية، فكرية بها أسئلة تتعلق بالظاهرة وترصد جوائز قيمة للفائزين وجوائز تشجيعية للمشاركين، إضافة لأحسن قصة، وأحسن رواية وأحسن قصيدة تحكي على هذا المعطى يشرف عليها النادي الأدبي الفكري.والحقيقة أنني أتكلم عن دار الشباب لأنني سبق لي أن خضت تجربة لمدة عامين في إطار عقود ما قبل التشغيل.

7.7 المكتبات والمتاحف:

توجد عدة تعاريف للمكتبة من بينها "أنها مؤسسة تعليمية ثقافية إعلامية فضلا عن أنها مراكز بحث ودراسة ومعلومات". (قندليجي وآخرون، 1986، ص21)، وتظهر أهمية المكتبات في تثقيف الشعوب والأفراد والشباب بمختلف المعارف وذلك باعتبارها حاضنة الكتاب، وبالرغم من ظهور الكتاب الإلكتروني إلا أن الكتاب الورقي بقي محافظا على مميزاته، إضافة توسعها لتستوعب الكتاب الإلكتروني. وإذا أردنا الحفاظ على ذاكرتنا وهويتنا من منطلق المحافظة على المكتبات فلا بد من الاعتناء بالمخطوطات والأرشيف .

- إغناء المكتبات بالمصادر والوثائق والأرشيفات المختلفة، وتعميم هذا التوثيق، تحقيقا ونشرا وتبادلا، بواسطة الاستفادة من آخر مبتكرات علم الاتصال والمعلومات وعلم المكتبات.

- تشجيع الباحثين ماديا ومعنويا على الإنتاج العلمي الأصيل والمبدع في مجال الذاكرة وتوفير مناخات الاتصال والحوار بإقامة الندوات والمؤتمرات الدورية التي تسهل تبادل الخبرات والآراء والتعرف على الاهتمامات في كل جامعة وفي كل مركز، وفي كل قطر.

- إقامة علاقات تنسيق وتكامل بين مراكز الدراسات التاريخية المتخصصة ومراكز الدراسات والاقتصادية والإستراتيجية، كي تتكامل الدراسات في رؤيتها وصدها للواقع واستشرافها للمستقبل.

- إن هذا التأطير للعمل التوثيقي والبحث، وللندوة والمؤتمر أضحي في ظروفنا الراهنة، حاجة، لا علمية نظرية فحسب بل تنمية وإستراتيجية لحاضر العرب ومستقبلهم باعتبارهم دائرة محورية من دوائر العالم الإسلامي .(وجيه، 2000، صص 148-149)

- أما المتاحف فوظيفتها الأساسية هي "الحفظ تليها وظيفة التحليل العلمي لهذه الأشياء المتحفية في مخابر لإعطائها أحسن ترميم وكذلك عرض المقتنيات في أحسن

صورة ممكنة بالإضافة إلى الحماية وتقديم الخبرات وتفسير الحاضر والماضي للمجتمع وتهيئة الجو الترفيهي.(عبد الرحمان،2011،ص 53)
خاتمة

لقد ظهرت مشكلة تلاشي الهويات في المجتمعات، نظرا للهيمنة الغربية على جميع المجالات ومنها الثقافية، مما أفقد نوع من العزوف لشبابنا وتشبثهم بالعادات والتقاليد والقيم.

وقد أدركت الدول والحكومات مخاطر هذه الظاهرة، فأولتها أهمية وعناية خاصة، فوضعت خطط وبرامج وقوانين، يضاف إلى ذلك افتتاح مؤسسات اجتماعية وثقافية تبرز نشاطات الهدف الأسمى منها تعزيز الذاكرة الجمعية في الأوساط الشبابية وترسيخ الهوية الوطنية الجامعة.ولكن يبقى في نظري الخاص غير كافي ما لم تهتم بالمؤطر وتعطي له أهمية بالغة من ناحية التكوين وترجعه مؤطرا رساليا بامتياز لخدمة مجتمعه.إضافة إلى البحث على طرق وأدوات ترسيخها تتلاءم مع قيمنا الدينية وهويتنا الثقافية

-أهم التوصيات:

-على الوالدين التركيز على القصص والحكايات التي حدثت في الماضي طبعا تخصص الذاكرة سواء دينية أو تاريخية

- أما المدرسة تثمين المواضيع والنصوص الموجودة حاليا والعمل على إضافة محاور ونصوص أخرى.

- على النخب الجامعية المثقفة النزول إلى الميدان من خلال المؤسسات الاجتماعية والثقافية وإلقاء مداخلات في الموضوع المقترح إضافة إلى التشجيع على الكتابة والتأليف على مواضيع الذاكرة

- المسجد تعليم الناشئة القران والسنة وإجراء مسابقات وتوزيع جوائز وشهادات في يوم تاريخي يخص الذاكرة الجمعية فيرتبط الحدث الديني بالتاريخي.
- توجيه الإعلام بمختلف أنواعه لخدمة المجتمع والذاكرة على التحسيس بأهمية الذاكرة واسترجاع الماضي لخدمة الحاضر والتطلع نحو المستقبل.
- الضرب من حديد لكل من تسول له المساس بالذاكرة المادية والتراث مع مراعاة ثقافات المجتمعات العربية والإسلامية وذلك بأخذ الآثار المادية والتي تكون عارية وتخدش الحياء ولا تتفق مع ثقافة المجتمع إلى المتاحف
- التشجيع على الكتابة والتأليف من طرف الباحثين في مواضيع الذاكرة وملاً رفوف المكتبات الجامعية والمكتبات البلدية والمحلية بالإصدارات حتى يتسنى للأولياء الاطلاع عليها وتعليمها للأجيال.
- إقامة معارض خاصة في هذا الشأن وخاصة بالمناسبات في دار الشباب والمراكز الثقافية.
- (إغناء المكتبات بالمصادر والوثائق والأرشيفات المختلفة، وتعميم هذا التوثيق، تحقيقا ونشرا وتبادلا، بواسطة الاستفادة من آخر مبتكرات علم الاتصال والمعلومات وعلم المكتبات.
- تشجيع الباحثين ماديا ومعنويا على الإنتاج العلمي الأصيل والمبدع في مجال الذاكرة وتوفير مناخات الاتصال والحوار بإقامة الندوات والمؤتمرات الدورية التي تسهل تبادل الخبرات والآراء والتعرف على الاهتمامات في كل جامعة وفي كل مركز، وفي كل قطر.
- إقامة علاقات تنسيق وتكامل بين مراكز الدراسات التاريخية والاجتماعية والثقافية المتخصصة ومراكز الدراسات والاقتصادية والإستراتيجية، كي تتكامل الدراسات في رؤيتها ورصدها للواقع واستشرافها للمستقبل.

المراجع:

- 1-سوره الحاقه رقم الآيه 11
- 2-خولة علي عبد الله محمد الحسني، تمثلات الذاكرة الجماعية في رسوم جماعة بغداد للفن الحديث مجلة القادسية للعلوم الإنسانية المجلد الثاني والعشرون: العدد4/ 2019
- 3-سميح دغيم، موسوعة مصطلحات علم الاجتماع مكتبة لبنان ناشرون، ط1 لبنان 2014
- 4-عبد الستار جبير: الهوية والذاكرة الجمعية إعادة إنتاج الأدب العربي قبل الإسلام أيام العرب أنموذجا، دار المدار الإسلامي، ط1 لبنان 2019
- 5-حواوسة جمال، دور المؤسسات الاجتماعية في تنمية الثقافة الأمنية لدى افراد المجتمع، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد05، جامعة المسيلة، 2013.
- 6-مراد زعيبي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2002.
- 7-سوكاح زهير، "حقل دراسات الذاكرة" في العلوم الإنسانية والاجتماعية: حضور غربي وقصور عربي، مجلة سطور، يناير العدد11 سنة 2020
- 8-د محمد بشير حسن وآخرون الذاكرة الجمعية وأثرها في أصالة اللغة العربية :مجلة جامعة التنمية البشرية العدد 3
- 9-تيسير محمود عيسى عمرو: قرية بيت جبرين في الذاكرة الجماعية وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع . جامعة بيرزيت-فلسطين، 2007 .
- 10-ليلي العرابوي: الفضاء الاجتماعي والذاكرة الجماعية(بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة قسنطينة)، 2001-2004
- 12-وليد سالم محمد، هندسة الذاكرة الاجتماعية لمجتمعات مابعد الصراع دراسة حالي العراق ولبنان في قضايا سياسية العدد65
- 13-عابد بن جليل إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجية والعلوم الاجتماعية الأقاليم الحضرية بالبلدان المغربية، السنة الثانية عشر 5-عدد42 أكتوبر -ديسمبر2008، مجلد12. كفاءات الإدماج الاجتماعي في صيرورة التنظيم الحضري بالبلدان المغربية ، حالة مدينة وهران.
- 14-محمد منير حجاب: تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004.
- 15-سمية دهام كاظم: تأثير الإعلام على بناء الهوية الوطنية في الدول العربية، دار النوى للنشر والترجمة والتوزيع، ط1 عنابة، الجزائر.
- 16-عامر إبراهيم قنديلجي وآخرون: إدارة المكتبة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 1986
- 17-وجيه كوثراني: الذاكرة والتاريخ في القرن العشرين الطويل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
- 18-(عبد الرحمان باديس: مساهمة المتاحف في نقل الذاكرة الجماعية إلى جماهيرها دراسة ميدانية لعينة من جمهور المتاحف الوطنية الآثار القديمة. بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير تخصص علم الاجتماع الحضري جامعة الجزائر 2 ، 2010-2011.